كاريزمـــا أم كارثـــة

تأليف: القس جون بول

ترجمة: الدكتور القس مكرم نجيب

مقدمة المترجم

أهدانى فى عام ١٩٧٨ خادم الرب المعروف جون بول كتيباً له كتبه عام ١٩٧٧ بالانجليزية تحت عنوان Charisma or Catastrophe. وبعد قراءة الكتاب أعجبنى لأنه يتناول الموضوع من زاويتيه الكتابية والعملية معاً. واستأذنته وقتها أن أترجمه إلى اللغة العربية، وأن نقدمه لقراء مجلة الهدى على حلقات، على أن نجمعه فى يوم من الأيام فى كتيب واحد لدوام الفائدة.

وفعلاً قدمت الحلقات فى مجلة الهدى من أبريل إلى أغسطس ١٩٧٨، لكن زحمة الأيام منعتنى من العودة إلى جمعه ككتاب، إلى أن تنبهت من خلال أوراقى أننى لم أقم بذلك بعد. ولذلك عدت إلى هذه الدراسة وجمعتها معاً فى هذا الكتيب، الذى أرجو أو يكون مفيداً وبانياً لحياتنا الروحية كشباب وكبار فى كنيسة المسيح.

د ق مكرم نجيب

الفهرس

مدخل:		٤
أولاً:	تعريف المواهب وتصنيفها.	٩
ثانياً:	المواهب غير الطبيعية.	١٧
ثالثاً:	مخاطر المواهب.	٣٧
رابعاً:	غرض المواهب.	٤٣
تعليق:		٤٩

مدخل

يجدر بنا ونحن أمام مناقشة موضوع المواهب الروحية، الإقرار بأن هناك عدداً قليلاً من الكنائس، واجتماعات الشباب، وبعض المؤتمرات تدرس أو تمس هذا الموضوع الهام وهو إحياء المواهب الروحية التي كانت تمارس في الكنيسة الأولى. وقد اهتم دارسو الكتاب، خصوصاً الشباب، بهذه المواضيع الحيوية مثل المعمودية، والامتلاء بالروح القدس والاختبارات الناتجة عن هذه الأمور في الحياة المسيحية.

ومن خلال رحلاتي إلى مناطق مختلفة من العالم بما في ذلك العالم العربي، وجدت أن الغالبية الكبرى من المؤمنين تؤمن بأهمية هذا الموضوع بالنسبة للحياة المسيحية ونمو الكنيسة، وأن الأقلية الصغيرة لا تهتم بذلك.

وأنا لست في سبيل الحديث عن عملي ككارز، فلقد كرست كل وقتي لإحياء الكرازة في الكنيسة، ونهضة الكنيسة ككل ونموها. وكل ما لي من خلفيات واختبارات ودراسات هي في هذا الجانب أي الكرازة

والنهضة داخل الكنيسة، ولذا كانت محاولتي لدراسة هذا الموضوع جادة وجذابة. وأنا أحب أن أقدم دراسة كتابية بلا تحيز لطرف من الأطراف دون غيره، فإني أعتقد أن الأساس الكتابي في أي موضوع روحي هو الأساس الوحيد للدراسة والبحث، مهما كان جمال الاختبارات وروعة نوعيتها فإنها لن تعفينا أبداً من سلطان كلمة الله ولن تغنينا مطلقاً عنه.

يقول الرسول بطرس فى (٢بط١: ١٥-٢١) **"فأجتهد أيضاً أن تكونوا بعد خروجي تتذكرون كل حين بهذه الأمور. لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته. لأنه أخذ من الله الآب كرامةً ومجداً إذ أقبل عليه صوت كهذا من المجد الأسنى هذا هو ابني الحبيب الذي أنا سررت به. ونحن سمعنا هذا الصوت مقبلاً من السماء إذ كنا معه في الجبل المقدس. وعندنا الكلمة النبوية وهي أثبت التي تفعلون حسنا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم عالمين هذا أولاً أن كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص. لأنه لم تات نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس".**

إني أشفق بحق على الجانبين، ولكني كتابع عادي للمسيح في الكنيسة أكتب لهؤلاء الذين غمرتهم النشوة حتى وضعوا اختبارهم الشخصي فوق كلمة الله، ولأولئك المتحيرين من هذا الموضوع ولكنهم يرفضون أن يأخذوا موقفاً كتابياً واقعياً حتى يكتشفوا مدى احتياجنا هذه الأيام ككنيسة وكأفراد إلى هذه الحقيقة. وأنا لا أؤمن بالتطرف فهذا ما لا يسمح به الكتاب، ولكني أؤمن بموقف موضوعي متزن للوصول إلى الحقائق الروحية على الأساس المعلن في الكتاب المقدس.

لذلك فما أكتبه ليس دراسة علمية أو بحثاً لاهوتياً، بل هو تفكير مخلص مبني على الإمعان في كلمة الله التي تقودنا حقاً إلى معرفة عملية واقعية عن بركات الرب. ولكني مؤمن أيضاً أنها بالفعل دعوة ملحة للفهم الحقيقي للنص الكتابي.

نحن المسيحيين نؤمن بديانة غير عادية، فلنا الكلمة الإلهية الموحى بها، وإعلان الله عن نفسه من خلال التاريخ بالطرق المعجزية، وتجسده، وموته، وقيامته، وحلول الروح القدس، واختبار التجديد الشامل للمؤمنين، كذلك الاختبارات الغنية العميقة للمؤمنين الواضحة في سفر الأعمال والرسائل، واستمرار بقاء الكنيسة وتكميلها وتوقعاتنا من هذا البقاء، ثم السماء الجديدة والأرض الجديدة. وكلها مميزات خارقة للعادة، وبالتالي فنحن لا يمكننا أن ننزع أو نفصل إيماننا عن هذه

الحقائق. لأننا لو حاولنا هذا، لانحدرنا بها إلى مستوى الديانة التي تتبع نظماً وطقوساً هزيلة خاوية لا مطابقة فيها ولا واقعية.

لكننا نعيش في عصر نجد فيه حتى الذين يؤمنون بهذه الديانة السماوية في خدماتهم الشفاهية، ينكرونها في حياتهم العملية. وفي هذه الحالة، يكون أمام الكنيسة طريقان لا بديل عنهما ولا ثالث لهما:

الأول: هو أن نؤمن بالحقيقة بأن الله على استعداد أن يقود شعبه، لتعود له الرؤية بالإيمان بقوة الله وإمكانياته المتاحة لهم، لتتميم غرضه وقصده في إرجاع جميع الأمم للرب ومسيحه.

الثاني: هو الاستغراق في عرض عواطف ذاتية شخصية لها بريق مصطنع، الذي وإن دل على شيء فما هو إلا موت المسيحية وضياعها، وبهذا تفتقد ديناميكيتها وحياتها الحقيقية المصدق عليها كطريق الحياة وهنا ندفع العالم كله لقبضة إبليس وملائكته.

إذاً هذا الموضوع إما نعمة غنية أو كارثة حقيقية.
ويقع القسم الأكبر في المشكلة على عاتق أولئك الذين يظهرون بمظهر المعلمين، ولم يدعهم الله ولم يرسلهم لهذه المهمة. نعم على الكنيسة أن تتعلم، ولكن يجب أن تأخذ تعاليمها من أناس متخصصين دعاهم الله

خصيصاً ولهم موهبة التعليم والمعرفة (رو١٢: ٧) "**المعلم ففي التعليم**" مثل هؤلاء يجب أن يكونوا في كل طائفة، ولا احتكار لجماعة من المؤمنين دون الأخرى في هذا الأمر.

وهنا يكون لنا فرصة الاختيار بين أن تنغلق الكنيسة على نفسها فلا تقبل ما يقدمه لها الرب. وفي نفس لوقت لا تستطيع أن تتبين الطريق عند مفترق الطرق، فتستنزف كل طاقتها، ويلتبس الأمر على أعضائها، ويتخوف قادتها، فيبدأون في خلق مناطق جديدة لانقسام في وسط من يحبون الرب وكلمته. لذا فنحن ننبر بشدة على أننا يجب ان نلتقي عند مفهوم كتابي لموضوع المواهب الروحية وكيفية استعمالها.

أولاً: تعريف المواهب وتصنيفها

يرد الرسول بولس في رسالته الأولى إلى كورنثوس على تساؤلات الكنيسة (التي أسسها في رحلته المرسلية الثانية حيث مكث هناك عاماً ونصف) حول مواضيع كثيرة مثل الزواج، والقيامة، العلاقة بالوثنيين أو ما ذبح للاوثان، تجمع مؤمني أورشليم، ثم المواهب الروحية وينظر الرسول إلى هذه القضايا أو الأسئلة كحلقات مترابطة متصلة ببعضها البعض فيعطي الإجابة الحقيقية في قوله: **"لست أريد ان تجهلوا"** (١كو١٢: ١)، لأن هذا الأمر يختص بكرامة وأمانة المسيحي في إثارة الأسئلة التي تمس جوهر إيمانه، وفي إيضاحها وفهم فحواها. فكل مسيحي يحتاج أن يعلم وأن تكون له معرفة دقيقة حتى يستطيع أن يمتحن الأمور المتباينة التي تواجهه على ضوء كلمة الله.

يتناول الرسول موضوع المواهب الروحية بعمق في الأصحاح الثاني عشر من رسالته الأولى إلى كورنثوس. وهذا واضح من استخدامه لكلمات يونانية مختلفة في شرحه سنقف عندها كلمة كلمة حتى نستطيع الإلمام بهذا الموضوع الهام.

PNEUMATIKOI

(١٢: ١) وهذه الكلمة تعني "مواهب روحية" أو "أشياء روحية" أو ببساطة "روحيات". وهي كلمة مشتقة من كلمة PNEUMA المستخدمة في النص الكتابي لتصف شخص الروح القدس. وبهذا يتبين أن المواهب هي من الروح وبفعل الروح القدس. فهل يعني هذا أن موضوع المواهب يجب أن يكون دائماً بالشيء الاستعراضي الغامض؟ إن اللفظ ذاته لا يحمل هذا المعنى، ولكنه يعني أن الروح القدس يعطينا الابتكار والتجديد، وأن تشغيل المواهب ينبع أساساً من قوة الله وبفعله.

CHARISMATA

(١٢: ٤) وهي تعني "مواهب" وبالتدقيق "هبات النعمة" والمواهب تنبع من رحمة الله ومحبته ونعمته المجانية. وكلمة Charisma هي مفرد الكلمة Charismata المستخدمة في العهد الجديد لتصف هبة نعمة الله كما يتضح في (رومية ٦: ٢٣) "**لأن أجرة الخطية هي موت وأما هبة الله فهي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا**".

DIAKONIA

(١٢: ٥) وتعني "خدمة" والمقصود بها أعمال إدارية، أو عمل الشماس، أو أي خدمة أخرى داخل الكنيسة. وهذه الكلمة تذكرنا أن

المواهب ينبغي أن تمارس لبنيان الآخرين وليس لراحة أو تشجيع الشخص ذاته.

ENERGEMA

(١٢: ٦) وتعني "العمل" لتنفيذ خطة أو عملية، وتستعمل للدلالة على وجود مبدأ أو قوة وراء العمل أي عمل جاد مُهدّف. ويريد الرسول أن يقول إنه حين ندرب ونطلق مواهبنا، تكون قوة الله هي العاملة في المؤمنين لصالح الآخرين. وعلينا أن نتذكر دائماً أن هذا هو سلطان الله العامل في هؤلاء الذين يتدربون ويشغلون مواهبهم المتعددة.

PHANEROSIS

(١٢: ٧) وتعني "إعلان" أو "إظهار". وقد استعملت هذه الكلمة مرتين في العهد الجديد هنا "**ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة**" وفي (٢ كو ٤: ٢) "بل قد رفضنا خفايا الخزي غير سالكين في مكر ولا غاشين كلمة الله بل بإظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله". وهي مشتقة من الفعل Phaneroein وتعني "مرئي" أو "واضح" أو "معروف". والمواهب هي إعلان الروح القدس، لذا فهي حين تمارس يتلاشى الغموض والحيرة، وتتضح طريقة الله

وطبيعته في تعامله مع البشر من الرجال والنساء الذين قبل ذلك في جهل وحيرة.

علينا إذا حين نناقش هذا الموضوع أن نضع كل هذه المعاني في اعتبارنا، ولاسيما هذا المعنى الأخير خصوصاً في بداية ممارسة المواهب الروحية وتدريبها حتى لا نترك المؤمنين في حالة من التشويش والتشتت والانقسام.

هناك أيضاً معنى أعمق يكشفه لنا روح الله في (١كو١٢) وهو أن كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة له دور أساسي في تكوين واستخدام هذه المواهب:

*فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد.
*وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد.
*وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد.

لذا فإنه حين يمارس عضو من أعضاء الكنيسة جسد المسيح إحدى المواهب، معنى هذا أن الثالوث كله يعمل في هذا الفرد لبركة وبنيان الآخرين. فليس من الصواب هنا أن نركز على أقنوم الروح القدس دون

الآب والابن وهنا أريد أن أوضح أن الفكرة التي تقول إن المواهب هي من خلق الروح القدس فقط هي فكر لاهوتي خاطئ.

إن مهمة المؤمن الدارس للكتاب هي فحص الفكر المسيحي على أساس الإعلان الكتابي، وأن يعيد صياغته في تعبيرات واضحة مفهومة قابلة للتطبيق في العصر الذي يعيشه. وفي تعريف المواهب يجب أن نضع في عقولنا أن كل مؤمن قد ولد الولادة الثانية يملك الروح القدس في داخله. فهو قد حصل على الحياة الجديدة بالروح القدس (يو٣: ٥ و٦، رو٨: ٩ و١٥و١٦) والروح القدس يسكن فيه وقد ختم بخاتم الروح (أف١: ١٣و١٤) والروح نفسه يؤكد هذا في (رو٨: ١٤-١٦). من هنا يمكن ممارسة المواهب الروحية من خلال المواهب الطبيعية العادية التي يتمتع بها كل فرد مؤمن.

تصنيف المواهب:

هناك أربع قوائم لتصنيف المواهب الروحية توجد في: (رو١٢: ٣-٩، ١كو١٢: ٢٧-٣١، ١كو١٢: ٧-١١، أف٤: ٧-١٣).

*موهبة تختص بالشهادة بالكلمة.

*موهبة تعد للخدمة ذات الطابع العملي.

*موهبة وعظ وتعليم.

*موهبة العمل والحركة.

*موهبة ظاهرة أو غير ظاهرة.

*موهبة طبيعية أو خارقة للعادة.

وهناك سبع مواهب روحية في (رو١٢: ٦-٨).

١-إعلان الحق "**أنبوة فبالنسبة إلى الإيمان**" (التكلم بالكلمة).

٢-الخدمة "**أم خدمة ففي الخدمة**" (الخدمة).

٣-التعليم "**أم المعلم ففي التعليم**" (التوجيه).

٤-الوعظ "**أم الواعظ ففي الوعظ**" (الإنذار).

٥- العطاء "**المعطي فبسخاء**" (المشاركة).

٦- الحزم والإدارة "**المدبر فباجتهاد**" (القيادة).

٧-الرحمة "**الراحم فبسرور**" (الرقة).

وهناك عشرة خدمات:

رسول، نبي، كارز، راعي، معلم، صانع قوات (معجزات)، شفاء، مساعد (معين)، إدارة، ألسنة.

وكذلك تسعة إعلانات في (١كو١٢: ٧-١١):

كلام حكمة، كلام علم، إيمان، شفاء، عمل قوات، نبوة، تمييز أرواح، أنواع ألسنة، ترجمة ألسنة (ليست بالضرورة لغة أجنبية).

تحذير:

وهنا ينبغي أن نقف أمام تحذير هام إذ لا يوجد هناك ضمان. إن مجرد الإعلان عن شيء خارق بالنسبة للقوة البشرية العادية ليس ضماناً أكيداً لقوة الروح القدس في شخص ما، فقد يكون ذلك بفعل الشيطان، أو هو رد فعل نفسي ينتج بعض العلامات الظاهرة. إذن، ماذا عن إعلانات هذه الأيام؟ نحن نلاحظ الآتي:

١-يركز بعض الناس- بلا أساس- على أن الروح هو محور الكنيسة، ولكننا يجب أن ندرك بأن الروح جاء لكي يجعل المسيح محور الكنيسة (يو١٤: ٢٦، ١٦: ٨-١٤).

٢-كما أنهم يركزون بلا أساس كتابي على الأحاسيس الجسدية.

٣-يجب أن نلفت النظر بشدة لمثل هذا النوع من الاختبارات الحسية مثل الهزات الجسدية والرؤى، فإن الاختبار المسيحى يجب أن يكون شهادة مدعمة بالتعليم الكتابي.

٤-هنا كثير من الشبه بين ما يقومون به وما يفعله المنومون المغناطيسيون والدجالون والسحرة.

٥-لا يوجد دعم كتابي لما يسمى "بالعلامات" التي يمكن الحصول عليها عن طريق استسلام الإرادة والفكر.

ثانياً: المواهب غير الطبيعية

سنبحث الآن ثلاثة من الإعلانات الصعبة والمحيرة للمؤمنين العاديين والتي أصبحت أساساً لخلافات كثيرة وهي:
الشفاء-المعجزات- التكلم بألسنة:

١ - الشفاء

ينكر البعض موهبة الشفاء، ولكن إذا تسنى لنا أن ننكر موهبة الشفاء يكون هذا بمثابة إنكار للحقائق الكتابية التي سجلت لنا الكثير من حالات الشفاء التي تمت بقوة إلهية خارقة. ولنأخذ مثلاً نعمان السرياني في ٢مل٥، حزقيا، أيوب.. الخ. والعهد الجديد أيضاً مليء بأحداث شفاء يسوع للمرضى والتي نجدها بغزارة في إنجيل مرقس. ولكن الطريقة لممارسة موهبة الشفاء يجب أن تخضع لتعاليم العهد الجديد، والتي نلاحظ فيها ما يأتي:

١- يجب أن ننظر إلى الشفاء المعجزي على أنه يقف في الاتجاه المضاد من التعليم الكتابي من الألم والمرض والموت. إن الكتاب يعلمنا أن هذه الثلاثة –الألم والمرض والموت- صيغة من كيان الإنسان ذاته كنتيجة لسقوطه، ولن يغيّر منها إلا

حينما يصنع الله سماءه الجديدة وأرضه الجديدة.

٢- نلاحظ دائماً أن الشفاء المقدس أو شفاء الإيمان، مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإعلان عن شخص الله، فحالات الشفاء في العهدين القديم والجديد تظهر عناية الله ورحمته.

٣- علينا أيضاً أن نلاحظ الارتباط التام بين الإيمان والشفاء المعجزي (لو٧: ١-١٠، مر٢، ٥).

٤- يظهر الكتاب أيضاً الارتباط بين الاعتراف وغفران الخطايا وبين الشفاء المعجزي (سفر العدد١٢، مر٢: ١-١٢).

وحين نتكلم الآن عن الشفاء فنحن دائماً نفكر في شفاء الجسد، ولكن إذا لاحظنا أن كل المواهب الأخرى أشير إليها بكلمة (Charisma) وهي تعني موهبة بالمفرد، أما حين يتكلم عن الشفاء يقول (Charismas) بالجمع (١كو١٢: ٩) أى "مواهب شفاء" ولا يقول موهبة شفاء، بالرغم من أن كلمة "شفاء" هى الأخرى بالجمع، نستخلص من هذا أن الشفاء يشمل أمراض الروح والنفس والجسد على السواء. والكتاب المقدس يعطينا الدليل على الشفاء الروحى فى (متى١٣: ١٥، ١بط٢: ٢٤، إش٥٣: ٥) "**وبجلدته أو بحبره شفينا**"، وعلى الشفاء النفسى

والعاطفى فى (لو٤: ١٨) "**المنكسري القلوب**" و"**المنسحق الروح**" وهو هنا يعنى أمراض العاطفة والشفاء منها. وكم نحتاج إلى موهبة الشفاء هذه، فهناك العديد من منكسري القلوب. إن ٥٠% ممن يدخلون المستشفيات هم أصحاب مشاكل عاطفية، وقد لاحظ الدكتور Billy Graham بيللي جراهام إنه بين كل عشرة أطفال يدخل طفل إلى المستشفى للعلاج من مرض عقلى فى مرحلة ما من عمره.

أما الشفاء الجسدى فقد أعطيت سلطته للسيد وتلاميذه بطرس وفيلبس وبولس. وهم أيضاً لم يسرفوا فى استعمالها، فبولس نفسه كان مريضاً (٢كو١٢) ويبدو أن تيموثاوس أيضاً كان يعانى آلاماً فى معدته (١تيمو٥)، وكذلك أبفرودتس مرض وكان قريباً من الموت، وكان يلازم بولس، ولكن الله أبقى حياته. ولم يكن هذا بواسطة موهبة بولس فى الشفاء (فيلبى٢).

ولكن السؤال الذى ينتصب أمامنا بوضوح الآن هو هل توجد بالفعل مواهب شفاء فى عصرنا هذا؟

إن الجواب القاطع نعم إن الله يشفى دائماً وحتى يومنا هذا. ولكن ليس بالضرورة أن يستخدم نفس الطريقة باستمرار. فطرق الله تتغير ولكن هو لا يتغير. قد يشفى الله فى الحال، وقد يشفى بالتدريج، وقد يشفى الله

من خلال العقاقير المختلفة (إش ٣٨: ١). وكل طرق العلاج ليست خطأ بل صالحة، لأن الله يتميز بروح له صفة التنوع ونحن لا نستطيع أن نحده بنمط معين. إن له خطة فريدة لكل ابن من أبنائه، لواحد يعطى صحة، والآخر فترة طويلة من المرض، وهو يحب المريض كما يحب الصحيح، ولكنه يتعامل مع كل واحد بصورة مختلفة تتفق والهدف الخاص به، والذى يختلف بلا شك عن الهدف الخاص بغيره.

وهنا قد يتساءل البعض: إذن ما هو دور الإيمان هنا؟ فلو كان لنا إيمان حقيقة لاستطعنا أن نتوقع شفاء الله فى الحال؟ إن الجواب هو أنه ليس بالضرورة هكذا. ولهذه الإجابة بعض الأسباب منها:

١- إن الله أحياناً يمسك الشفاء كمقياس للتدرب بسبب الخطية (١كو٥: ٥).

٢- قد يسمح الله بالمرض للنمو الشخصى (٢كو١٢: ٧ – ١٠). لقد كان لبولس الكثير الذى يمكن أن يفتخر به علمه، تدريبه، جنسه وأصله، قيادته، الكنائس التى أسسها، المواهب التى له... الخ. هذا بالإضافة إلى صعوده للسماء الثالثة، ولكن مع كل هذا كانت له شوكته فى الجسد لتعلمه التواضع. ومهما كان للفرد من عبقرية أو غنى أو اقتدار أو شخصية محبوبة فقد يسمح الله له بشوكة حتى لا

يتشامخ.

٣- قد يتأنى الله على إنسان مريض فلا يقدم له الشفاء السريع حتى يتمجد اسمه فى هذا الإنسان، قررت إميلى جاردنرنيل Emily Gardiner Neal الصحفية الملحدة أن تتعرض لما أسمته "خرافة الشفاء". ولكن أثناء بحثها تقابلت مع شخص المسيح فكتبت قائلة: "قد ننجرف بعيداً عن الحق بادعاء كاذب أن الله لا يتمجد إلا عن طريق شهادة أحدهم من خلال شفائه الجسدى. ولكنى وجدت أن الشهادة الحقيقية هى فى هؤلاء المرضى المطروحين فى فراشهم متوقعين بصبر الشفاء بنعمة الله مقدمين آلامهم ليتمجد الله فيها".

لقد لمست هذا حقيقة فى رحلاتى حين زرت قديساً فى الهند ورأيت الفرح الإلهى يشع من وجهه وهو يمجد الله مع أنه كان مريضاً بمرض عضال. وأعرف أخاً آخر من البو ALEPPO بسوريا، كان منطرحاً على فراشه مريضاً بمرض خطير فى عظامه، وهو عاجز تماماً عن تحريك أى عضو فى جسده إلا ذراعيه، ومع ذلك فقد كان شهادة للرب يسوع.

والآن دعونا نتجه اتجاها آخر فى هذا الموضوع بسؤال حتمى: هل الشفاء دائماً من الله؟ ويمكن أن أجيب: كلا ... وهاكم بعض الأسباب:

١- ليست كل الأمراض ناتجة عن أسباب طبيعية، فهناك أمراض ناتجة عن فيروس قد يسبب مرضاً عضوياً. وهناك أمراض نفسية ناتجة عن عواطف أو تخيلات. لذا فإنك حين تعالج العواطف تحصل على الشفاء، وهذا الشفاء ليس له صلة بالقوة الإلهية إذا حسبنا أن الشفاء الذى من الله هو الناتج عن صلاة المؤمنين مباشرة. وقد نسمع عن طلبة يصابون بالإعياء والإغماء وقت الامتحانات وما هذا إلا نتيجة لإرهاق نفسى وجسدى.

٢- هناك جماعة من الناس تجد أن أمراضهم ناتجة عن أوهام وإيحاءات مسيطرة على تفكيره (Power of Suggestion) هى محصلة طبيعية للكبت والتوتر وشد الأعصاب، وهذا النوع من المرض يزول بزوال المؤثر.

٣- وهناك أيضاً قوة الشيطان كالسحر والخزعبلات. وهى عامل يستخدمه الشيطان للشفاء فى بلاد كثيرة من العالم، وهذا ما ورد فى (خروج٧: ١٠–١٢ ومتى٧ : ٢٢و٢٣). فالقوة الشيطانية كانت ومازالت تستخدم لتضليل الناس فلو كان الشفاء وسيلة لإبعاد الإنسان عن شخص المسيح فإن الشيطان يسعده استخدامها.

ولكننا لا يجب أن ننسى أبداً أن الله قادر على الشفاء، لأنه أحياناً ينزع إلى المستحيل ويأتى بالشفاء الكامل ليتمجد اسمه بطريقة أو بأخرى، وليس بأساليب الدعاية الفجة وتركيز الأضواء على شخصيات معينة.

كما علينا أيضاً أن نتذكر فى كل موقف أنه قد لا تكون إرادة الله هى الشفاء. قد يكون لك إيمان عظيم، وقد تكون نقياً أمام الله، ولكنك حين تتضرع إلى الله أن يمد يد الشفاء إليك، لا تأتيك الإجابة كما نرجو أبداً... عليك إذاً أن تسلم لمشيئة الله فى هذا الظرف.

والسؤال الأخير الذى يجب طرحه الآن: هل موهبة الشفاء الجسدى ممكنة فى هذه الأيام؟ والإجابة نعم. فليس هناك دليل كتابى واحد يقول إن معجزة الشفاء قد انتهى وقتها. بل على العكس يجب أن نقر بأمانة أن الشفاء يحدث هذه الأيام، ولكنه يأتى عن طريق الذين يخبرون باسم المسيح ويقودون الآخرين إلى شخص الرب. وليس هذا خللاً عقلياً، فما أحوج عصرنا الحالى إلى الفطنة، فكم من مؤمنين لهم موهبة الشفاء ولكنهم يجلبون العار للمسيح بأساليب الدعاية المبالغ فيها، وبتركيز الأضواء على شخصياتهم.

٢-المعجزات

نقرأ كثيراً عن المعجزات، وبخاصة ما نقرأه حول النهضة الأندونسية مثل تحول الماء إلى خمر، إقامة أناس من الأموات، أكل أناس السم بدون علمهم ولم يصبهم ضرر، مشى آخرون على النهر بعمق ٣٠ قدماً ولم يغرقوا ... الخ. تمر هذه الأخبار علينا كريح قوية عظيمة فتترك فى نفوسنا انطباعاً بأنه لو كان لنا الإيمان الخارق لأتينا مثل هذه المعجزات فى أيامنا. ونحن لا يمكن أن نفصل الإيمان المسيحى عن المعجزات، فإن هذا مستحيل. إن ٣١% من إنجيل مرقس يتحدث عن المعجزات. والعهد القديم يسجل لنا معجزات كثيرة قام بها موسى ويشوع وإيليا وأليشع. ولكن قبل ميلاد المسيح بأربعمائة عام توقف الله عن التكلم مع البشرية، فلم يكن هناك إعلانات ولا نبوات ولا معجزات ثم جاءت الحقيقة التى بزغ منها المسيح إلى التاريخ، وأتى المسيا المنتظر، وكان روح الرب عليه فراح يشفى المرضى والمتسلط عليهم إبليس ويقيم الموتى، وهكذا صنع عجائب ومعجزات.وهكذا أيضاً فعل الرسل من بعده.

ثم بعد خمسمائة عام من ارتفاع المسيح توقفت المعجزات مرة أخرى، فقد سجن عمل المسيح خلف أبواب الكنيسة، ورجعت إلى روما قوتها.

وأصبح للنظام البابوى قوته المسيطرة ولم يتقبل أحد سلطان كلمة الله. ولكن من الناحية الأخرى، كان الله فى رحمته العظمى يعد لحظة جديدة رائعة. فقد جاء عصر النهضة والثورة الصناعية. وهنا ازداد العلم وتقدمت المعرفة، وتذوق الإنسان معنى جديداً للحرية والبحث والاكتشاف، وبدأت التساؤلات وبدأت أصوات جديدة تعلو مثل: ويكليف، نوكس، زوينجلى، لوثر، كلفن... وغيرهم. لقد جاء عصر الإصلاح بثلاث حقائق رئيسية وأساسية:

١- سلطان الكلمة الموحى بها من الله.
٢- الخلاص بالإيمان.
٣- كهنوت جميع المؤمنين.

وبهذه المبادئ والحقائق، عاد الجميع يستشعرون قوة الله فى النعمة المخلصة. وواصل هذه الحركة كثيرون أمثال وسلى، هوايتفيلد، إدواردز، فينى، مودى، ثم جاءت الحركة المورافية (moravian movenment).

وجاء عصر الإرساليات الحديث، ورأى مرسلو القرن العشرين أن قوة الله المعجزية هى فى إحياء الناس فى المسيح يسوع بعمل الروح القدس. ونعود فى هذه الأيام للحديث عن موضوع المواهب واكتشافها،

وكثيراً ما يكلل الله إيمان كثيرين من بلاد مختلفة بعمل المعجزات. ولكن المشكلة تكمن فى الدعايات المبالغ فيها والتخبط والشك الذى ينحدر بنا إلى حد فقدان الإيمان. لذا فعلينا أن نتناول هذا الموضوع كتابياً وعملياً فى النقاط الآتية:

١-المعجزات لا تصنع الإيمان:

لقد قام موسى بالكثير من المعجزات فى مصر، ولكن هذا لم يدفع فرعون إلى الإيمان. ولقد شفى بطرس ويوحنا الأعرج عند باب الجميل، ولكن اليهود لم يؤمنوا بل أخذوا يستجوبوهما. وتوضح قصة الغنى ولعازر نفس الشىء إذ طلب الرجل الغنى حدوث شىء غير عادى، مثل أن يعود لعازر ثانية إلى الأرض ليعظ إخوته ويحثهم على التوبة والإيمان، وهنا جاء الجواب المكتوب فى (لوقا١٦: ٢٩ و٣١): "**عندهم موسى والأنبياء. ليسمعوا منهم ... إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إن قام واحد من الاموات يصدقون**".

٢-المعجزات لا تزيد الإيمان:

ترتبط المعجزات بالعين أى بالنظر، وليس بالضرورة بإرادة الإنسان. فكلما نظر الإنسان معجزات تحدث كلما طلب أكثر منها. وهذا هو السبب وراء الجموع التى تحتشد حول "صانع المعجزات" فكل

أنظارهم شاخصة إليه، لأنهم جاءوا لينظروا من هو، بدون أن يعود أحدهم إلى الله. وقد حذر السيد هؤلاء الذين يجرون وراء المنظور، كما أعطى تطويبته للإيمان المبنى على غير المنظور "**جيل شرير وفاسق يطلب آية ...**" (متى١٢: ٣٩) "**طوبى للذين آمنوا ولم يروا**" (يوحنا٢٠: ٢٩)، اقرأ أيضاً (يو٦: ٢٦ – ٣٤).

٣-ليست كل المعجزات من قبل الرب:

حول سحرة فرعون عصيهم إلى حيات، وتنبأ المسيح عن ظهور مسحاء كذبة فى الأيام الأخيرة (متى٢٤: ٢٤) والأمر المهم هنا أنه ليس ضرورياً حدوث المعجزات للإيمان بوجود الله، فإن الله موجود إذا حدثت المعجزة أم لم تحدث. لذا فعلينا كمؤمنين أن لا نندمج بما تعنيه حدوث المعجزات فى القديم أو فى عصرنا الحالى، فليس هناك أى تعليل عن عدم استخدام الله للوسائل الطبيعية فى تنفيذ إرادته. ومع ذلك فإن الله مازال يصنع معجزات فى عصرنا الحالى، ولكن المفروض أن يتصرف كل مؤمن فى روح الصلاة والتواضع والخضوع أمام سلطان الله وإرادته. ونثق أن الله مازال يعمل وأنه يتدخل فى ظروف حياتنا بالطريقة التى يختارها هو. فلا تهرب من الرب.

٤- التكلم بألسنة:

أذكر أنه من مدة ليست طويلة حين كنت أقوم بالخدمة فى إحدى الكنائس الإنجيلية لمدة أسبوع، طلبت بعد انتهاء الخدمة فى إحدى الليالى من أولئك الذين لمسهم روح الله فى توبة حقيقية ورجوع إلى شخص الرب، أن ينتظروا قليلاً حتى نتناقش معاً بعض الوقت ونصلى. وأشكر الله أن كثيرين انتظروا فى تلك الليلة. وبعدما انتهينا جاء إلىَّ شاب يبدو أنه لم يكن من بين أعضاء الكنيسة – وابتدرنى بالسؤال التالى: هل حصلت على معمودية الروح القدس؟

وقد اندهشت لهذا السؤال الغريب خصوصاً أنه جاء بعد خدمة كان عمل روح الله واضحاً فيها وواضحاً فى الذين حضروا. ولكن حالاً جاء إلى ذهنى أن هناك كثير من المؤمنين فى حالة من السذاجة أو عدم المعرفة مثل هذا الشاب، الذين يخلطون التعاليم الكتابية بالاختبارات والمظاهر الخارجية. والدليل على هذا فى نظر هذا الشاب أنى لم أكن نسخة طبق الأصل من أولئك الذين يتكلمون بألسنة الأمر الذى ربما يكون قد اختبره هو. إن هذا الأمر، أقصد هذه الحادثة، أظهرت لي مدى احتياج أمثال هذا الشاب- وقد قابلت الكثيرين منهم- إلى الفهم السليم

لكلمة الله وتفسيرها. وعلينا أثناء ذلك أن نتجنب التخبط والانقسام والتعصب الذي لا يبني ولا يعتمد على الاعلان الكتابي.

ولنا هنا بعض الملاحظات:

١-إن التكلم بألسنة ليس دليلاً على معمودية الروح القدس، فمعمودية الروح القدس تحدث عند التجديد كما ورد في (١كو١٢: ١٣) إذ يقول الرسول "**لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً أعتمدنا إلى جسد واحد يهوداً كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سقينا روحاً واحداً**". **والتكلم بألسنة ليس دليلاً أيضاً على الامتلاء بالروح القدس.**

فليس هناك دليل واحد على هذا الربط بين الألسنة والملء. فنقرأ مثلاً في سفر الأعمال عن تسع حالات لأفراد وجماعات حصلوا على الملء بالروح القدس، ولا نجد في هذه الحالات غير حالة واحدة أشير إليها بالتخصيص حدث فيها التكلم بألسنة. حقيقة أنه يوجد ثلاث حالات في سفر الأعمال للتكلم بألسنة، ولكن في حالتين منهم لم يذكر بالتحديد أنهم امتلأوا بالروح القدس لكننا قد نفهم هذا من سياق الحديث.

٢-إن جعل التكلم بألسنة علامة على اختبار روحي جديد أمر يحذرنا منه الكتاب. إذ إنه يقود إلى التوتر وعدم الاتزان الفكري.

٣-إن فكرة التكلم بألسنة كطريق لبناء النفس في حياة روحية ناضجة ليست فكرة صحيحة. لأنها تقود الشخص للسعي وراء الاختبار أكثر من البحث بعمق في كلمة الله الحية البانية لحياته. فإن أولئك الذين يتكلمون بألسنة بين الحين والآخر لم يدرسوا كلمة الله كما يجب، وليست لهم عادة البحث اليومي بانتظام في الكلمة الحية. بل أكثر من ذلك إنهم يتخذون من هذا الطريق مخرجاً بل مهرباً من صرف الوقت الكافي في الصلاة ودراسة الكلمة والتأمل فيها لكسلهم من ناحية ولسطحيتهم من ناحية أخرى. والآن هيا بنا ندرس هذا الموضوع في ضوء كلمة الله.

كلمة (GLOSSA) تعني ألسنة وكلمة (GLOSSALALIA) تشير إلى التكلم بألسنة غير معروفة. والكلمة السابقة (جلوسا) يمكن أن تترجم بأنها اللسان ذاته أو أنها لغة (أعمال٢: ٤) وفي (١كو١٢-١٤) يستخدم الرسول هذه الكلمة ويقصد بها اختبار شخصي فيه يعبر الإنسان عن نفسه أمام الله بكلمات غير مفهومة للشخص الذي يتكلم. ويبدو أن علماء اللغة في عصرنا الحالي قد درسوا هذه الألسنة بطريقة علمية، ولكنهم توصلوا إلى أنه لا يوجد لها أساس

في لغة البشر ولا يفهمها أحد. لذا على كل من يدّعي أن له هذه الموهبة أن يرضخ للتعليم الكتابي بأن يمارس هذه الموهبة في صلاته الخاصة وعلى انفراد. وهنا لنا بعض الملاحظات:

أ) ليس التكلم بألسنة هو المقياس في سفر أعمال الرسل ولم يتحدث عنه إلا في ثلاث حوادث في الاصحاحات٢، ١٠، ١٩، وهذه حالات خاصة لا تمثل قاعدة عامة.

ب) تحدث الرسول بولس عن الألسنة مرة واحدة مصححاً الاتجاه الخاطئ وذلك في (١كو١٢-١٤).

ج) ليس لاختبار الآخرين سلطان علينا ولكن السلطان الذي يجب أن يكون هو سلطان الحق الكتابي. أما الذين يعلمون عن التكلم بألسنة فهم لم يعطوا الفرصة كاملة لتكلم الله معهم في موضوع المواهب الروحية، إذ ركزوا على موهبة واحدة فقط دون غيرها.

د) هل لي أن أسأل: هل التكلم بلسان يزيد إيماننا؟ قد يشعر الانسان بارتياح أو ربما يشعر بأنه أصبح أكثر قرباً لله. لكن هذه الحالة

تجعله بحاجة إلى مزيد من الإيمان الأقوى بالله حين لا يكون لديه شيء منظور أو حسي يعتمد عليه.

هـ) إن حقيقة وجوب تكلم الجميع بألسنة حقيقة خاطئة (١كو١٢: ١٠).

و) التكلم بألسنة موهبة يجب أن تحد، لأنه واضح أن كنيسة كورنثوس كانت تعاني من عدم الانضباط. لذلك حثهم الرسول أن يكون "**كل شيء بترتيب**". وعلينا أن نعرف أن هناك محاولة من جانب الشيطان لتقليد مثل هذه الموهبة فالهندوس مثلاً يمارسونها في أماكن متفرقة من الهند، وكذلك بعض سكان أفريقيا، وواضح أنهم أناس لا يعرفون المسيح. ولهذا فعلينا أن نأخذ جانب الحذر الشديد فقد يكون هذا الفعل من الشيطان وليس من الروح القدس.

ز) ومن الجائز جداً أن يكون ما يسمى بالتكلم بألسنة عند البعض ما هو إلا ردود أفعال نفسية عندهم. فقد اخبرتني زوجتي بعد أن حضرت احدى هذه الاجتماعات كيف أنهم يرددون كلمات معينة وبسرعة مذهلة حتى يفقدوا ذهنهم فيتكلمون "بألسنة".

قابلنا من فترة وجيزة شابة كانت تتوق بشدة إلى اختبارات روحية عميقة. وتحدثت معنا عن اختبارها في التكلم بألسنة فقالت: لقد سألت وطلبت من الله بإلحاح واخلاص أن يهبني هذه الموهبة. وعندئذ سألتها: ثم ماذا حدث؟ فأجابت: لقد ذهبت إلى اجتماع للصلاة يقام كل سبت حيث تمارس في هذا الاجتماع موهبة التكلم بألسنة. ومرة اقتربت من القائدة، وطلبت مني أردد ورائها "املأني يا رب"، ومن تكرارها شعرت بالتواء فمي ولساني!!

بعدما سمعنا ما قصته علينا الشابة، كان لزاماً علينا أن نخبرها أن هذا ليس التكلم بألسنة بالمعنى الكتابي بل هو خليط بين الانفعال النفسي والجسدي ظهر في التواء لسانها، فابتدأت تدرك الحقيقة. لكن نفس الشابة بعد هذا الحادث كانت في حيرة من أمرها، ترى هل اختبرت شيئاً أم لا؟ ولكن الاختبار الروحي الحقيقي لا يقود الإنسان لمثل هذه الحيرة. نحن لا نستطيع أن نعطي تقريراً عن الألسنة التي يمارسها مؤمنون متعطشون قد يكونوا بالفعل مارسوها، ولكن هذا لا يعني أن كل ضوضاء تصدر من فم الإنسان هي من فعل الروح القدس أو هي إحدى مواهبه:

ح)لا يوجد في الكتاب المقدس أمرٌ أو وصية واحدة تأمر الناس بالتكلم بألسنة. بل إن جوهر الكتاب يؤكد أن المؤمن يجب أن يتشبه بالمسيح. وإذا ارتضينا قبول حقيقة التكلم بألسنة كاختبار في وقت قد يساء فيه فهم واستعمال هذه الموهبة، وجب علينا تقديم بعض الاقتراحات لأولئك الذين يمارسونها. إذ إنه من الواضح أن الكتاب يقول "**لا تمنعوا التكلم بألسنة**". معنى هذا أن الذين يرفضون هذه الموهبة رفضاً باتاً لا يبنون رأيهم على أساس كتابي سليم أما الاقتراحات فهي:

١-إن التكلم بألسنة ليس هو المحور في الاختبار الروحي (١كو١٢: ٢٨، ١٤: ٥).

٢- إذا لم تتم ترجمة الألسنة بواسطة الأشخاص الذين يمارسونها أو أحد الموجودين، فنحن لا نبني جسد المسيح. لأنها موهبة تبني المتكلم وليس السامعين (١كو١٤: ٤ و٨). كما أن الاجتماع الذي يبني على "تعبيرات شفرية" في المجتمع المسيحي تحت اسم "اجتماع صلاة" أو "شركة مؤمنين" يتنافى تماماً وتعليم الكتاب.

٣-كان التكلم بألسنة علامة غير المؤمنين في الكنيسة الأولى.

٤- يحدثنا الرسول أنه يجب أن تكون ترجمة إذا حدث تكلم بألسنة وسط المجموعة (١كو١٤: ٢٨).

٥-يذهب بعض المتكلمين بألسنة إلى حد المناداة "بإنجيل آخر" والبعض منهم إذا طلب إليه أن يعظ أو يعطي شهادته، فإنه يأخذ معظم الوقت عن كيف تنال معمودية الروح القدس وتتكلم بألسنة. لقد أصبح هذا الموضوع هو "إنجيل" البعض هذه الأيام.

٦- يجب أن لا تستغل حصولك على موهبة بالحكم على حياة الآخرين الروحية أو اختبارهم للروح القدس.

٧-لا تظن أنه إن لم يتكلم بعض المؤمنين الآخرين بألسنة فهم إذن مؤمنون "درجة ثانية" (١كو١٢: ٣٠ و٣١)، أو أنك تشعر الآخرين بأنك تنتمي إلى المجموعة الأفضل. إذ أن الانتفاخ والكبرياء من الخطايا الكبيرة، وأنت بهذا تعطي مكاناً لإبليس ليتسلل إلى قلبك.

٨-حاول أخيراً أن تحصل على شركة المؤمنين في طهارة روح المسيح واسلك في النور (١يو١: ٧) "**ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية**".

ثالثاً: مخاطر المواهب

لا أخفيكم سراً ونحن ندرس موضوع المواهب الروحية، مع ثقتنا الكاملة في قدسيتها وأهميتها للكنيسة، أنه قد يساء فهمها واستعمالها. وأن عدم دراية المؤمنين الكافية بمكانة المواهب الروحية وأسلوب استخدامها قد يكون له النتائج الوخيمة. فالتطرف في هذا الموضوع سواء بالإحجام عنه أو الاستغراق فيه بعيداً عن الأساس الكتابي أمر له خطورته. ولذا لنا بعض الملاحظات الآتية:

(أ) أحزان الروح القدس:

إن الكثيرين يعطون أهمية للمواهب أكثر مما لعاطي هذه المواهب، إنهم يتنكرون للحق من ناحية ثم يحاولون الضغط على الله لنوال الموهبة أو الاختبار من ناحية أخرى. أما البعض الآخر فإنهم ينكرون أن مثل هذه الأمور مثل الألسنة والمعجزات واحدة من مواهب الروح القدس أساساً.

(ب) اختلال التوازن:

الروح القدس وديع، فهو لا يقتحم شخصية المؤمن. إنه يختلف تماماً عن عمل الوسطاء الروحيين في محاولتهم السيطرة على شخص ما

بقوة الأرواح. فإن المؤمن في المسيحية متزن تماماً، له قدرة السيطرة على نفسه وهذا هو الأمر الفريد في الاختبار المسيحي للمواهب.

(ج) تجنب الاختبار:

نتفق جميعاً أن النبوة، التكلم بألسنة، والمعجزات، هذه الأمور جميعها لها عناصر خارقة للطبيعة. هذا لا يعني أننا لا نمتحنها على ضوء الحق الكتابي، فالبعض يظنون مخطئين أنه لا يحق لنا امتحان مثل هذه المواضيع. ولكن هذا الموقف ليس صحيحاً لأنه ليس مؤيداً من كلمة الله. لأننا إذا تجنبنا اختبار هذه الأمور على ضوء الكلمة، فمن المحتمل جداً حدوث التداخل والتعقيد والأغراض الذاتية. ولذا نجد الرسول بولس ينبر دائماً على ضرورة وأهمية الامتحان والاختبار المستمر.

(د) مواهب استعراضية:

نحن نحيا هذه الأيام في عالم نسمع فيه بين الحين والآخر عن الحركات الاستعراضية، فنسمع عن شخص يحاول أن يعبر المحيط الأطلنطي على بالون، وآخر يقفز من فوق برج الحرية في مدينة نيويورك، ونسمع عن ما يسمونه "السوبرمان" وهكذا فإن هذه الميول الاستعراضية قد زحفت إلى الفكر المسيحي. وإذا كنا ننظر إلى

المواهب على أنها نوع من الحركات الاستعراضية مثير ومشبع للذة شخصية، وجب على المسيحيين إذن أن يشكو أو يتشككوا في حقيقتها.

(هـ) حيرة وغيرة:

قد ينتاب الكثيرين شعور بالفشل والخيبة حين يجدون أنفسهم لا يملكون ذات المواهب التي لغيرهم فينتج فيهم غيرة مرة تعطل حياتهم الروحية. وقد يتحير الكثيرون عندما يحسون بعدم استمرار اختباراتهم ظانين أن الروح القدس قد فارقهم، فيرجعون إلى الوراء (١كو١٢: ١٥ و١٦).

(و) أنانية وكبرياء:

يصاب الناس بالغرور أحياناً إذا كانت لهم المواهب المختلفة. فهم يظنون في أنفسهم أنهم أفضل من غيرهم ومن هنا يحتقرون الآخرين ومواهبهم ويشعرون بعقدة التعالي على الآخرين والتي هي أم الكبائر من الخطايا في حياة الكثيرين من المؤمنين.

(ز) فوضى وعدم طاعة:

حين تمارس المواهب بطرق مختلفة عن طبيعة الله، ومغايرة للحق الكتابي المعلن من الله، لا يقود ذلك إلا إلى الفوضى وعدم طاعة الرب فمثلاً:

١- عندما نركز على التكلم بألسنة دون التنبؤ أي الوعظ بالكلمة

(١كو١٢: ١-٥).

٢- عندما نسمع صلوات متعددة ووعظ في نفس الوقت (١كو١٢: ٢٧ و٢٨).

٣- مقاطعة المتكلم أثناء الحديث وسط الاجتماع (١كو١٢: ٣٤ و٣٥).

٤- صلاة الناس عن طريق الألسنة أثناء الخدمة التعبدية بدون نظام أو تفسير (١كو١٢: ٢٧ و٢٨) وتصبح العبادة بهذه الطريقة عبارة عن تشويش وفوضى.

(ح) مقياس كاذب:

وذلك حين نربط المواهب بشكل عام والألسنة بنوع خاص بمعمودية الروح القدس كعلامة وحيدة. وهنا يصبح وجود المواهب أو غيابها بطريقة استعراضية تمثيلية، مقياس الحياة الروحية. فيظن من يمارس هذه المواهب أنه روحي، ويتحول الآخرون في نظره إلى أشخاص غير روحيين.

(ط) التحيز والانقسام:

إن كل ما ذكرناه سابقاً من أخطار ومخاطر المواهب، يقود حقاً وبلا أدنى شك إلى هذه النهاية المؤلمة وهي التحزب وانقسام الكنيسة على

هيئـة مجموعـات صـغيرة مبعثـرة هنـا وهنـاك تجتمـع سـراً للصـلاة والشركة فيما بينها بطريقة مغلقة على سواهم من الجماعات الأخرى، ولكي ما نتجنب حدوث مثل هذه الانقسامات، فإنه يجب على هؤلاء أن يفحصوا ما يفعلونه على ضوء كلمة الله الصالحة في وقفة مخلصة جادة أمـام الله وأمـام نفوسـهم. ثـم يقومـوا بحركـة تصـحيح لهـذه الأوضـاع الخاطئة التي زحفت إلى كنيسة المسيح الجسد الواحد. أما أولئك الذين لـم يحصـلوا علـى هـذه المواهـب فعلـيهم أن يوقفـوا انتقـاداتهم اللاذعـة ممارسين المحبة مع الجميع.

ويجب أن أشير هنا إلى أن "الحركة الكارزماتية" قد ركزت وبدون مستند كتابي وبطريقة غير متزنة على التكلم بألسنة والمواهب الروحية الخارقة للعادة. وكلما واجهت هذه الحركة معارضة من العالم المسيحي كلما اتسعت رقعة الدعاية لها محاولين الدفاع عن أنفسهم بادعاءات غير مدعمة كتابياً من ناحية، وازداد العلماء اللاهوتيون والمؤمنون تحفظاً ورفضاً من ناحية أخرى.

ترى من تظنون المستفيد الأول والأكبر من هذه الانقسامات؟ أليس هو إبليس؟!! إنه أمر محزن حقاً، إذ بينما نرى النفوس تهلك كل يوم إلى أبدية سحيقة بلا مسيح، نجد المؤمنين يخوضون معارك ضد بعضهم

البعض، ويتنازعون حول المعتقدات المختلفة!! هل في هذه الأمور ما يمجد الله؟ لست أظن. إننا يجب في أمانة أن نعترف أن كنيسة المسيح في طوائف متعددة تحتاج إلى لمسة الله وإلى قوة الروح القدس الذي ينتج يقظة وصحوة مباركة ونهضة حقيقية. وهنا تتحول كنائسنا من مجرد نوادي مسيحية اجتماعية إلى طاعة ديناميكية حية محركة منتصرة كجسد المسيح الحي المنتصر.

هذا ما حدث في كنيسة كورنثوس نتيجة لكل هذا اللغو وهذه الفوضى، لقد أصبحت كنيسة منقسمة. فوبخهم الرسول في (١كو٣: ١-٣) قائلاً **"وأنا أيها الاخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضا لا تستطيعون. لأنكم بعد جسديون فانه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر"**.

(ي)إدعاء احتكار الحق:

حيث يدعي البعض أنهم على حق ضد الآخرين الذين لا مواهب لهم.

رابعاً: غرض المواهب

إذا نظرنا إلى المواهب الروحية المذكورة في الكتاب نجد فيها الله واضحاً كالمعطي، والمسيح ممجداً، والروح القدس منفذاً. ومن هذا الفكر تتضح لنا الأمور الآتية:

أ- إن الله ليس إله تشويش بل إله سلام (١كو١٤: ٣٣).

ب- إن سيادة الله تظهر في منح المواهب وتوزيعها (١كو١٢: ١١) وهو لا يحتاج إلى أية وساطة بشرية لكي يمنح أو يوزع.

ج- إن الله يضع هدفاً سامياً لكل مؤمن على حدة وللكنيسة بصفة عامة.

د- إن عصر المعجزات لم ينته كما يدعي البعض.

هـ-إن المحبة يجب أن تظلل كل موقف.

بعد أن وضعنا هذا الأساس دعونا نبحث هذا السؤال الذي لابد من الإجابة عليه: **ما هو الغرض من المواهب؟**

١-إيقاظ وصياغة الأعضاء:

لقد بقيت الكنيسة طويلاً في نظام الراعي والرعية، الكاهن والأبرشية، قائد واحد ومجموعة واحدة، ولكن عندما تمارس

المواهب الروحية في الكنيسة تتحول الكنيسة كلها إلى جسد حي فعال متعاون في العبادة والخدمة. إن السر وراء تخلف الناس عن الحضور إلى الكنيسة في اجتماعات الآحاد أو وسط الأسبوع يكمن في روتينية ورسمية وميكانيكية الكنيسة. وباختصار فإن الروح القدس لا يعمل في أماكن كثيرة. ولكن إذا بدأ الروح عمله مجدداً ومحيياً وموقظاً المواهب المختلفة في الأعضاء لتغيير الموقف تماماً.

٢ - الشهادة القوية:

إن هذا الجسد الروحاني الموهوب والمترابط لابد أن تكون له قوة الشهادة سواء بالحياة أو بالكلمات (أعمال٤: ٣٣، ٥: ١٢-١٦، ٦: ١٠).

٣-قيادة لها وزنها:

إن الخدام المملوئين بالروح هم عينة نادرة في عديد من كنائسنا. فقد تجد المثقفين وذوي الشخصيات القوية، ولكنهم ليسوا بالضرورة مملوئين بالروح القدس. وفي (أعمال٦: ٣) نرى أن الله عندما يعمل بحرية واضحة في العمل هناك نجد القيادة المملوءة بالروح تظهر وتنمو. إننا يجب أن نتخلص من بعض أنظمتنا العتيقة، ويجب أن

نقف أمام القيادات التي تختفي تحت ستار الثقافة أو السن أو المركز أو الأسبقية وهي في واقعها قيادات بلا حياة. ليتنا نعطي الفرصة لله لكي يعمل بيننا من خلال قيادات ممتلئة بالروح القدس وفى نفس الوقت مثقفة واعية بعلامات الأزمنة.

٤ـوحدة الكنيسة:

إن من ثمار ممارسة المواهب الروحية وحدة المؤمنين في الكنيسة في شركة يسوع والروح القدس. فيبدأ الترابط والشركة المتبادلة فتزداد اقتراباً وحباً لكي يعرف العالم أننا تلاميذه.

٥ـفرح العبادة:

إن ممارسة المواهب تقود المؤمنين إلى إحساس بالفرح. يوجد كثيرون موهوبون في كنائسنا، ولكن مواهبهم مطمورة وطاقاتهم ضائعة بسبب القائد الذي يقود الاجتماع بلا انتعاش أو رغبة في الابتكار أو فرح في العبادة، يجب أن نحصل على (الانقلاب)، ولست أقصد بهذا التغيير الشامل، ولكني أقصد أن يكون القادة على استعداد لبعض التغييرات حيث يجب أن يكون. فنعطي بذلك للكنيسة الفرصة في النمو باستغلال المواهب العديدة الموجودة فيها والتي منحها إياها الله فعلاً.

٦-تحقيق الهوية الصحيحة للمؤمن أو الكنيسة:

إن أهم هدف منحنا الله المواهب من أجله هو تعضيد أحدنا الآخر حتى ننمو في النعمة ومعرفة يسوع المسيح. ونحن رأينا أن المواهب أعطيت لخدمة الآخرين، أما إذا كانت المواهب لمجرد إشباع نفسي (مع أن هذا جائز إلى حد ما)، فقد يرى هنا خطر استعمالها. ولكن لو أخذ المؤمن في اعتباره أن الموهبة هي لخدمة الآخرين في كنيسة المسيح فسيكون هذا دليلاً على مدى صلاحيته كعضو في الكنيسة.

٧-مجد الله:

هذا هو غرض الإنسان الأسمى، غرض كل مؤمن في الرب يسوع، إن كل ما نقول أو نفعل يجب أن يقودنا إلى مجد الله. أما إذا لم يحدث هذا فإننا يجب أن نتوقف ونقيِّم نفوسنا. إننا لا يمكن أن نقصر في هذا وإلا أصبحنا في خط ضياع الموهبة من حياتنا والرجوع إلى الحالة الأولى.

لقد ذكر الرسول هذا في كثير من الأماكن، ففي (فيلبي١: ٢٠). يقول: **".. بكل مجاهرة كما في كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة أم بموت"** وفي (٢كو٥: ٩) **"لذلك**

نحترص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده" وفي الأصحاح الرابع عشر من رسالة رومية يقول الرسول حتى عن الأكل والشرب أنه يجب أن يكون لمجد الله. أما إذا استخدمت المواهب لغير هذا الغرض فيجب أن تتوقف متى لزم الأمر، وإلا تتشعب الطرق بين المؤمنين ويكون المستفيد الوحيد هنا هو الشيطان.

إن إلهنا نار آكلة وهو لا يعطي مجده لأي إنسان. "**مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة**". (رؤ٥: ١٢). إن يوحنا المعمدان لم يصنع معجزات لكن العبارة التي قالها على شخص الرب يسوع يجب أن تكون شعارنا الآن **"ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص"** (يو٣: ٣٠).

بعض المراجع المستخدمة

1- **Holy Bible.**

2- **Spiritual Gifts & The Church-** Donald Fridge £ David Phyper .IVP.

3- **By the Power of the Holy Spirit** – David Howard. IVP.

4- **Gifts & Graces** – Arnold Billinge.

5- **Disover your Gift and Use it** – Rick Yohn. Tyndale.

تعليق المترجم

على موضوع المواهب الروحية

١- هناك كلمات يونانية كثيرة لكن الشائعة كلمة "charisma" وهي تشمل كل المواهب وتعني عطية مجانية، هبة (رو١١: ١٩) **"لأن هبات الله ودعوته هي بلا ندامة"**.

٢- كل المواهب والعطايا روحية لأنها من الله مثل المدبر (رو ١٢: ٨)، أعواناً تدابير (١كو١٢).

٣- هناك قوات وآيات وعجائب، وهي ليست المواهب، ارتبطت بالرسل (علامات الرسول) **"إن علامات الرسول صنعت بينكم في كل صبر بآيات وعجائب وقوات"** (٢كو١٢: ١٢) لتثبيت الإعلان الجديد، وهي لا تتكرر، والمعجزة الكبرى الآن هي السلوك المسيحي الحقيقي.

٤- الهبات أو المواهب الخاصة جاءت في قوائم في (رو٦:١٢-٨)، (١كو١٢: ١-١٠، ٣٨)، (أف٤: ١١).

٥- المواهب الغير العادية لا تظهر إلا في كورنثوس وحدها، مع أن القوائم الأخرى تشترك في الرسولية والتعليم والنبوة.

٦- ١كورنثوس ١٢= ضرورة وتنوع عمل المواهب.

٧- ١كورنثوس ١٣= الطريق الأفضل الذي يتحكم فيها ليجعلها نافعة وبناءة للكنيسة.

٨- ١كورنثوس ١٤= التقييم الفعلي للمواهب (المحبة هي الطريق الصحيح لترشيد المواهب، وبناء الكنيسة هو المقياس الحقيقي لقيمة المواهب). وليس بشعار (الأعلى صوتاً هو الأكثر أهمية) حتى أن الرسول وضع النبوة كأعظم فائدة وهي تفسير الكلمة وتوضيح إرادة الله للكنيسة. فليست كل المواهب لها نفس القيمة بدليل أن الرسول وضع الألسنة في آخر القائمة.

٩- كل المواهب إذن تعمل لبنيان جسد المسيح كالهدف الأعظم، وليس للمجد الشخصي أو الاستعراض العلني أو الكبرياء أو التشويش أو الانقسام أو الامتياز الخاص.

١٠- دراسة المواهب تحذرنا بشدة لانحراف البعض عن المفهوم الكتابي للكنيسة. فلقد كان هدف المسيح أن يؤسس الكنيسة ويدعو

الأفراد ليضمهم إلى الكنيسة والموهبة لا تعطى للفرد في شخصه بل لأنه عضو في الكنيسة، لأن هدف المواهب بناء الكنيسة وليس الاختبارات الشخصية. إن الخطر في التركيز الغير كتابي على الفردية والحرية الدينية الفردية التي تجعل الفرد أهم من الكنيسة. أما الاختبارات الشخصية فلا تُعمم ولا تُعلم.

١١- أعطى الروح القدس للكنيسة السلطان والاستنارة حتى يمكنها أن تميز بين الغث والثمين "**أمتحنوا الأرواح**" (١يو٤: ١)، (انظر نموذج امتحان المواهب لدافيد واطسون في قضايا الروح القدس صفحة ٢٩، ٣٠).

١٢- يعلمنا الكتاب أن التركيز والانشغال يجب أن يكون بثمر الروح أي "السلوك بالروح" وهو الذي يحفظ للكنيسة نموها وشهادتها، وهو الذي يمتحن المواهب ويضبطها. كما يجب أن ننشغل ببناء الكنيسة وامتدادها كالتحدي الأكبر.

١٣- المواهب كلها عبارة عن "نماذج" وليست كل مواهب الروح عبر العصور. فلا يمكن فصل المواهب عن ظروف الكنيسة التي استدعت وجود هذه المواهب والحاجة إليها، فالمواهب مرتبطة

بحاجة الكنيسة وظروف الناس في كل عصر، فهي "بحسب الحاجة" "المنفعة" (١كو١٢: ٦، ٧). وإلا أصبحت المواهب هدفاً في ذاتها نختلف ونتفق حوله، وبالتالي ننحرف عن الهدف الذي قصده الله بها.

١٤- إن روح الله يتميز بالقدرة المستمرة على خلق المواهب والوزنات التي تملأ حاجة الكنيسة دائماً، فهو يتحرك بقوة ليس في الماضي فقط، بل في احتياجات الحاضر وفي رؤى وطموحات المستقبل (انظر قضايا الروح القدس صفحات ٣٣-٣٦ كلمات د.ق. جون ستوت، د.ق. فايز فارس).

١٥- مواهب الروح لا تنفصل عن عمل الروح في الكنيسة. ومن يدرس سفر الأعمال، الذي هو سفر عمل الروح القدس في الكنيسة، يرى أن الروح القدس في الأقسام الأولى منه يظهر بصورة معلنة منظورة محسوسة لتأسيس الكنيسة وبدء شهادتها في:

- قبول اليهود والأمم في ملكوت الله.
- دخول الأمم دون عون من الناموس وأعماله.
- توجيه الرسل في الخدمة وتقديم الإنجيل للكل.

وبعد أن تم هذا كله كأساس متين للكنيسة، فلا داعي الآن لظهوره المعلن المنظور، ولكن نجده في الأصحاحات ١٩-٢٨ يتركز في عمله داخل القلوب وداخل الكنيسة في:

- تقديم الإنجيل للعالم كله (الإرسالية).
- فتح أعين الكنيسة على الأنبياء والمعلمين الكذبة.
- تنظيم الكنيسة التي تتسع.

١٦- في كل الرسائل وباقي العهد الجديد ينحصر عمل الروح في:

- خلق الوحدة والمصالحة في الكنيسة (أفسس٢: ١٤–١٨، ٤: ٣-٦).
- صنع الشركة (فيلبي٢: ١).
- إحياء العبادة (عبرانيين١٣: ١٥ و١٦).
- تعميق التعليم وتوضيح الكلمة (٢تيموثاوس٣: ١٦، كولوسي٣: ١٦).
- العمل في الفرائض (١كورنثوس ١٠ و١١، يوحنا ٣: ٥ و٦: ٥٣).
- بناء الجسد في المحبة (أفسس٤: ١٦) وإعطاء المواهب في إطار بناء الجسد ومركزية المحبة (١كورنثوس١٢ و١٣) (انظر مايكل جرين في

"أنا أؤمن بالروح القدس"، د.ق. فهيم عزيز في كتابه " الروح القدس و" مواهب الروح القدس").

١٧- **خاتمة:** إن هدفنا أن تتفجر كل الطاقات والمواهب لتبدع وتعمل عملها في بناء الكنيسة ونموها، في إطار فكري واضح مبني على الكلمة المقدسة، وفي جو من المحبة والوحدة والسلام. فلنتجه إلى العمل والبناء بعيداً عن تبديد الوقت والطاقة في الكلام، وإلى التوازن الناضج بعيداً عن التشويش والتطرف وإلى عمل الروح الحقيقي الذي يجمع ويوحد ويحمي الكنيسة ويعلي البناء بعيداً عن الانقسام والهدم والتشتيت والضياع.

الدكتور القس مكرم نجيب